

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ثقافة الحوار

الحمدُ للهِ الَّذِي خَلَقَ الْإِنْسَانَ وَعَلَمَهُ الْبَيَانَ، وَنَهَاهُ عَنِ اللَّغُوِ وَأَمْرَهُ بِضَبْطِ اللِّسَانِ، سُبْحَانَهُ أَمْرَنَا بِاختِيَارِ أَحْسَنِ الْكَلِمَاتِ، وَانتِقاءِ أَفْضَلِ الْجُمَلِ وَالْعِيَارَاتِ، وَنَهَانَا عَنِ الْمِرَاءِ وَمَا لَا يَحْسُنُ مِنَ الْمُجَادَلَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ، عُرِفَ بِصِدْقِ الْمَقَالِ، وَالْبَعْدُ عَنِ اللَّغُوِ وَالْجِدَالِ، وَعَلَى اللَّهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ، وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

أَمَّا بَعْدُ، فَيَا عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى لِلإِنْسَانِ قُدْرَاتٍ، وَرَكَبَ فِيهِ غَرَائِزَ وَشَهَوَاتٍ، وَمِنْ لُطْفِهِ سُبْحَانَهُ أَنْ مَنَحَ الْإِنْسَانَ عَقْلًا يَتَحَكَّمُ بِهِ فِي قُدْرَاتِهِ، وَيَضْبِطُ بِهِ هَوَاهُ وَشَهَوَاتِهِ، فَمَا الْإِنْسَانُ إِلَّا عَقْلٌ حَصِيفٌ وَلِسَانٌ فَصِيحٌ؛ فِي الْعَقْلِ يَحْكُمُ الْفِكْرَةُ، وَبِاللِّسَانِ يَضْبِطُ الْلَّفْظَةُ، وَمَنْ هُنَا عُنِيَّ الْإِسْلَامُ بِالْحِوَارِ عِنْدَهُ كُبْرَى، لَأَنَّ الْإِنْسَانَ مِيَالٌ بِطْبَعِهِ وَفَطْرَتِهِ إِلَى الْحِوَارِ وَالْجِدَالِ، فَقَدْ وَصَفَ اللَّهُ تَعَالَى الْإِنْسَانَ بِقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: «وَكَانَ الْإِنْسَنُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا»^(١)، بَلْ إِنَّ صِفَةَ الْجِدَالِ لَدَى الْإِنْسَانِ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ تَمَدَّدَ إِلَى مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَعَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَعَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(٢)، بَلْ إِنَّ صِفَةَ الْجِدَالِ لَدَى الْإِنْسَانِ فِي نَظَرِ الْإِسْلَامِ تَمَدَّدَ إِلَى مَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَعَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ، فَعَنْ يَوْمِ الْحِسَابِ يَقُولُ الْحَقُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى»^(٢)، وَقَدْ اعْتَادَ النَّاسُ فِي مَجَالِسِهِمْ أَنْ يَتَاقَشُوا فِي أُمُورِهِمْ، وَأَنْ يَتَجَادِلُوا فِي مَوْضُوعَاتٍ تُهْمِهِمْ، إِلَّا أَنَّ بَعْضَهُمْ يَجْهَلُ أُسْلُوبَ النَّقَاشِ وَطَرِيقَةَ الْجِدَالِ وَالْحِوَارِ، فَمَا أَحْرَى أَنْ نَتَبَيَّنَ الْأَدَابَ الْمَرْعِيَّةَ فِي ذَلِكَ، حَتَّى نَعُودَ بِالنَّتَائِجِ الإِيجَابِيَّةِ وَالْعَوَاقِبِ الْحَمِيدَةِ مِنْ نِقَاشِنَا وَمُحاورَاتِنَا.

(١) سورة الكهف / ٥٤ .

(٢) سورة النحل / ١١١ .

أيها المسلمين:

الحوارُ فِي أَيْسَرِ مَعَانِيهِ - المُرَادَةُ وَالْمُرَاجِعَةُ فِي الْكَلَامِ بَيْنَ طَرَفَيْنِ أَوْ عِدَّةِ أَطْرَافٍ، يَسْعَى بِهِ كُلُّ طَرَفٍ لِلتَّعْرُفِ عَلَى وِجْهَةِ نَظَرِ الْآخَرِ فِي أَمْرٍ مُعَيَّنٍ، لِيُصِلَّ إِلَى غَایَةِ تَجْمِعِهِمَا مِنْ أَجْلِ تَرْسِيخِ التَّقَاهُمُ وَالتَّوَادُّ بَيْنَ أَبْنَاءِ الْمُجَتَمَعِ، وَقَدْ وَضَعَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ دَعَائِمَ أَسَاسِيَّةً لِلْحُوَارِ وَالْجِدَالِ فَقَالَ: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِإِلَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(١)، فَقَدْ فَرَقَ الْقُرْآنُ بَيْنَ الْمَطْلُوبِ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالْمَطْلُوبِ فِي الْجِدَالِ، فَفِي الْمَوْعِظَةِ اكْتَفَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بِأَنْ تَكُونَ حَسَنَةً، أَمَّا فِي الْجِدَالِ فَلَمْ يَرْضِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ بِالِّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَسِرْ ذَلِكَ أَنَّ الْمَوْعِظَةَ تَرْجِعُ عَادَةً إِلَى الْمُوَافِقِينَ فِي الرَّأْيِ، الْمُلْتَزِمِينَ بِالْمَبْدَأِ وَالْفِكْرَةِ، فَهُمْ لَا يَحْتَاجُونَ إِلَّا إِلَى مَوْعِظَةٍ تُذَكِّرُهُمْ، وَتُرْفِقُ قُلُوبَهُمْ وَتُقْوِي عَزَائِمَهُمْ، عَلَى حِينٍ يُوجَهُ الْجِدَالُ عَادَةً إِلَى الْمُخَالِفِينَ، الَّذِينَ قَدْ يَدْفَعُ الْخِلَافُ مَعَهُمْ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْقَسْوَةِ فِي التَّعْبِيرِ، أَوِ الْخُشُونَةِ فِي التَّعَالِمِ، أَوِ الْعُنْفِ فِي الْجِدَالِ، فَكَانَ مِنَ الْحِكْمَةِ أَنْ يَطْلُبَ الْقُرْآنُ اتِّخَادَ أَحْسَنِ الْطُّرُقِ وَأَمْثَلَهَا لِلْجِدَالِ حَتَّى يُؤْتَى أَكْلَهُ.

عِبَادَ اللَّهِ:

لَقَدْ وَرَدَ لَفْظُ الْجِدَالِ فِي تِسْعَةٍ وَعِشْرِينَ مَوْضِيعًا مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، لِيَهْتَدِيَ الْمُسْلِمُ إِلَى الْأَدَابِ الْمَرْعِيَّةِ فِي ذَلِكَ، وَيَسْتَطِيعَ أَنْ يَتَعَامِلَ مَعَ مُحَاوِرِهِ بِدِرَائِيَّةٍ وَحِكْمَةٍ، فَقَدْ امْتَدَحَ الْقُرْآنُ الْحُوَارَ الْبَنَاءَ الْهَادِفَ الَّذِي يَرْمِي إِلَى النَّتَائِجِ الإِيجَابِيَّةِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الْحَيَاةِ، فَحِينَ يَكُونُ الْجِدَالُ نَاجِحًا وَمُثْمِرًا يَخْرُجُ الْطَّرْفَانِ بِنِتْيَاجَةٍ لَهَا قِيمَتُها، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تُحَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا إِلَيْتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾^(٢)، وَفِي الْقُرْآنِ سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ، قَدَّمَتْ فِيهَا الْمَرْأَةُ نَمُوذْجًا لِلْجِدَالِ الْهَادِفِ وَهِيَ تَتَحَاوَرُ مَعَ الرَّسُولِ ﷺ فِي

(١) سورة النحل / ١٢٥ .

(٢) سورة العنكبوت / ٤٦ .

شأن زوجها، فَأَتَى اللَّهُ عَلَيْهَا حِينَ قَالَتْ فَأَوْجَرْتْ، وَحَكَتْ فَصَدَقَتْ، وَحَوَّرَتْ فَتَدَبَّرَتْ، قَالَ سُبْحَانَهُ: «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ»^(١)، وَفِي الْمُقَابِلِ نَهَى اللَّهُ تَعَالَى عَنِ الْجِدَالِ الْعَقِيمِ الَّذِي لَا فَائِدَةَ مِنْهُ، أَوِ الَّذِي يَكُونُ فِي غَيْرِ وَقْتِهِ، أَوْ يَقْتَرِنُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِ اللَّهِ وَمَعْصِيَتِهِ، إِذْ هُوَ جِدَالٌ يُضِيغُ الْأَوْقَاتَ وَالْحَسَنَاتِ، وَلَا يَجْنِي الْمَرءُ مِنْ قِبَلِهِ إِلَّا السَّيِّئَاتِ، قَالَ تَعَالَى: «الْحَجَّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهَا الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقٌ وَلَا جِدَالٌ فِي الْحَجَّ»^(٢)، وَقَدْ يَكُونُ الْجِدَالُ مِنْ نَزْعِ الشَّيْطَانِ لِيُوقِعَ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ بَيْنَ النَّاسِ، قَالَ سُبْحَانَهُ: «وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَيُوْحُونُ إِلَيْهِ أَوْلَيَّاهُمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ»^(٣).

عِبَادَ اللَّهِ:

إِنَّ لِلْجِدَالِ وَالْحِوَارِ أَصْوُلًا يَنْبَغِي اتِّبَاعُهَا، وَقَوَاعِدَ يَنْبَغِي مُرَاعَاتُهَا لِيُنْجَحَ الْمُحَاوِرُ فِي مَسْعَاهُ، وَيُحَقِّقَ مَقْصِدَهُ وَمَرْمَاهُ، فَمِنْ آدَابِ الْحِوَارِ وَأَصْوْلِهِ إِخْلَاصُ النِّيَّةِ اللَّهُ تَعَالَى، وَأَنْ يَكُونَ الْهَدْفُ هُوَ الْوَصْولُ إِلَى الْحَقِيقَةِ، فَالْحَقُّ هَدْفُ الْعَاقِلِ وَضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ أَنَّى وَجَدَهُ فَهُوَ أَحَقُّ بِهِ، فَيَلْزَمُ مَنْ يُحَاوِرُ أَنْ يُحْسِنَ قَصْدَهُ، فَلَا يَكُنْ هَمُّهُ الانتِصَارُ لِلنَّفْسِ، أَوِ الإِعْجَابُ بِهَا وَإِظْهَارُ مَقْدِرَتِهَا وَبِرَاعَتِهَا، وَقَدْ كَانَ شِعَارُ الْأَنْبِيَاءِ فِي حِوَارِ أَقْوَامِهِمْ -كَمَا حَكَى اللَّهُ عَلَى لِسَانِ بَعْضِهِمْ-: «وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنَّ أُرِيدُ إِلَّا إِلَاصَاحًا مَا أَسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكِّلُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ»^(٤)، وَيَنْبَغِي لِلْمُحَاوِرِ أَنْ يَفْهَمَ نَفْسِيَّةَ مَنْ يُخَاطِبُ، وَيَتَبَيَّنَ مُسْتَوَاهُ الْعِلْمِيُّ، وَقُدْرَاتِهِ الْفَكْرِيَّةِ؛ لِيُخَاطِبَهُ بِحَسَبِ مَا يَفْهَمُ، يَقُولُ الرَّسُولُ ﷺ : ((أُمِرْتُ أَنْ أُخَاطِبَ النَّاسَ عَلَى قَدْرِ

(١) سورة المجادلة / ١ .

(٢) سورة البقرة / ١٩٧ .

(٣) سورة الأنعام / ١٢١ .

(٤) سورة هود / ٨٨ .

عقولهم)، ومن أَهْمَّ آدَابِ الْحُوَارِ أَنْ يُحْسِنَ الْمُحَاوِرُ الاستِمَاعَ لِأَقْوَالِ الْطَّرَفِ الْآخَرِ، وَيَتَفَهَّمَا فَهْمَا صَحِحَا، وَأَلَا يُقَاطِعَ مُحَاوِرَهُ، أَوْ يَعْتَرِضَ عَلَيْهِ فِي أَثْنَاءِ حَدِيثِهِ، وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الْلَّجَجِ، وَرَفْعِ الصَّوْتِ، وَالْفُحْشِ فِي الْكَلَامِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِاللَّعَانِ وَلَا بِالْطَّعَانِ، وَلَا الْفَاحِشِ وَلَا الْبَذِيءُ)).

إِيُّهَا الْمُسْلِمُونَ:

إِنَّ الْمُتَّأْمِلَ لِأَيِّ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ يَجِدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدَّمَ لَنَا نَمَادِيجَ لِلْحُوَارِ الْهَادِفِ عَلَى الْسِنَةِ أَنْبِيائِهِ وَرُسُلِهِ -عَلَيْهِمُ السَّلَامُ-، فَجَمِيعُ الْأَنْبِيَاءُ حَاوَرُوا أَقْوَامَهُمْ وَجَادُوهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، رَغْمَ صَلْفِ الْمُعَارِضِينَ إِلَّا أَنَّ الْحُوَارَ بِالْحُسْنَى بَقِيَ شَاهِدًا لِلْأَنْبِيَاءِ عَلَى أَقْوَامِهِمْ، وَأَسْلُوبًا عَمَلِيًّا لِلْدِعَوَةِ إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ، وَلَنَا فِي إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ، حَيْثُ حَاوَرَ أَبَاهُ، وَإِلَى الْحَقِّ دَعَاهُ، بِأَسْلُوبٍ هَيْمَنَ عَلَيْهِ الْأَدَبُ وَاحْتِرَامُ الْوَالِدِ، فَقَدْ كَانَ يَسْتَجِيشُ عَاطِفَةَ الْأُبُوَةِ عِنْدَ أَبِيهِ؛ فَيُعْبَرُ فِي جَمِيعِ مُحَاوِرَاتِهِ بِلَفْظِ: «يَأَبَتِ»، وَجَعَلَ مِنْ تَوَاضُعِهِ لِلْعِلْمِ حَقًا عَلَى أَبِيهِ أَنْ يَتَبَعِهِ لِيَهْتَدِيَ إِلَى الْصِرَاطِ السَّوِيِّ الْمُسْتَقِيمِ فَقَالَ: «يَأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنْ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَأَتَيْتُنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا»^(۱)، وَأَرْجَعَ الْكُفُرَ إِلَى الشَّيْطَانِ لَا إِلَى النَّفْسِ لِيَمْتَدِحَ فِيهِ الْفِطْرَةُ السَّوِيَّةُ، وَبِهَذَا يُقْتَعِعُ بِالْبَعْدِ عَنِ الْعِصْيَانِ وَيَسْتَمِيلُهُ لِيَتَّبِعَ الْحَقَّ، فَقَالَ: «يَأَبَتِ لَا تَعْبُدِ الْشَّيْطَانَ إِنَّ الْشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا، يَأَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابًا مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا»^(۲)، وَمَعَ هَذَا الْأَسْلُوبِ الْفَرِيدِ، إِلَّا أَنَّهُ لَقِيَ مِنْ أَبِيهِ التَّهْدِيدَ وَالْوَعِيدَ، لَكِنَّهُ -عَلَيْهِ السَّلَامُ- قَابِلُ الْمَوْقِفِ بِحُسْنِ الْخُلُقِ وَجَمِيلِ التَّصْرُفِ، فَلَقَى عَلَى أَبِيهِ السَّلَامَ وَوَعْدَهُ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَهُ، قَالَ أَرَاغِبُ أَنَّ عَنِ الْهَئِنِي يَأْبَرَاهِيمُ لَيْنَ لَمْ تَنَهِ لَأَرْجُمَنَكَ وَأَهْجُرَنِي

(۱) سورة مريم / ۴۳ .

(۲) سورة مريم / ۴۴ - ۴۵ .

مَلِيًّا، قَالَ سَلَمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿١﴾.

فَاتَّقُوا اللَّهَ - عِبَادَ اللَّهِ -، وَتَدَبَّرُوا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ مِنْ هَذِي الْأَنْبِيَاءِ؛ لِتَهْتَدُوا بِهَذِيْهِمْ فِي حَوَارِكُمْ وَنَقَاشِكُمْ، وَاعْلَمُوا أَنَّ الْحَوَارَ الْهَادِفَ النَّبِيلَ، إِلَى قُلُوبِ النَّاسِ أَقْرَبُ سَبِيلٍ.

أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوهُ يَغْفِرُكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ، وَادْعُوهُ يَسْتَجِبُ لَكُمْ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُ الْكَرِيمُ.

*** * *** ***

الْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَرِيمِ الْمُتَعَالِ، أَمْرَنَا بِحُسْنِ الْمُسَاءَلَةِ وَالْجَدَالِ، وَدَعَانَا لِنَكُونَ قُدْوَةً لِلْأَجْيَالِ، وَنَشَهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَشَهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا وَنَبِيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ إِمَامَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، وَقُدْوَةُ الْمُرَبِّينَ أَجْمَعِينَ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَاحِبِهِ وَالْتَّابِعِينَ لَهُمْ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ أَمَّا بَعْدُ، فَيَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ:

إِنَّ مَنْ ضَبَطَ النَّفْسَ أَنْ يَحْفَظَ الْمَرْءُ لِسَانَهُ مِنَ الْكَلَامِ فِيمَا لَا يُفِيدُ، وَأَنْ يَتَجَنَّبَ الْجَدَالَ الْعَقِيمَ الَّذِي يُورِثُ الضَّغَائِنَ، وَيُوقِعُ الْعَدَاؤَ بَيْنَ النَّاسِ، فَهُوَ مِنَ الْلَّغُورِ الَّذِي يَجِبُ الْإِعْرَاضُ عَنْهُ، لِهَذَا أَمَرَ اللَّهُ عِبَادَهُ بِحِفْظِ الْلِّسَانِ وَتَخْيِيرِ أَحْسَنِ الْكَلَامِ فَقَالَ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا أَلَّا تَهِي أَحْسَنَ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسِ عَدُوًّا مُّبِينًا﴾ (٢)، وَقَدْ بَشَّرَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ تَرَكِ الْجَدَالَ بِمِنْزَلَةِ عَظِيمَةٍ فِي الْجَنَّةِ فَقَالَ: ((أَنَا زَعِيمٌ - أَيْ ضَامِنٌ - بِبَيْتٍ فِي رَبَضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقَّاً))، وَمِنْ ضَبَطِ النَّفْسِ أَيْضًا أَلَا يَتَحَدَّثَ الْمَرْءُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ، فَمَنْ تَكَلَّمَ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ سَمِعَ مَا لَا يُرْضِيهِ، وَقَدْ جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((مَنْ حُسْنَ إِسْلَامَ الْمَرْءِ

(١) سورة مریم / ٤٦ - ٤٧ .

(٢) سورة الإسراء / ٥٣ .

تركه ما لا يعنيه)، ومن أدب الحوار أن يفكّر المرء قبل الكلام، وأن يخطط قبل الحوار، فلا يجادل في قضية إلا بعد أن يدرسها ويمحضها، ويعرف أدلةها ويطلع على حقيقتها، كي يكون نقاشه مبنياً على علم ومعرفة، ولا يكن تعتناً ومراءً ومعاندة، فإن من لا يتقيّد بأصول المُناَذرة الهدىٰ قد يضرُّ غيره بسوء الظن، أو يُشيع فتنة وهو لا يدرِّي، وقد حذر القرآن من هذا فقال: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ، بِالسِّنَّتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيْنَا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ (١).

فأنتوا الله - عباد الله -، والتزموا آداب الحوار، وابتعدوا عن الجدال المذموم. هذا وصلوا وسلموا على إمام المسلمين، وقادِي الغُرُّ المحجَّلين، فقد أمركم الله تعالى بالصَّلاة والسلام عليه في محكم كتابه حيث قال عزَّ قائلاً عليماً: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَئِكَتَهُ يُصَلِّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ أَمَنُوا صَلَوَاعَلَيْهِ وَسَلَمُوا تَسْلِيماً﴾ (٢).

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسِّلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ وَسِّلَّمْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ سَيِّدِنَا إِبْرَاهِيمَ، فِي الْعَالَمَيْنِ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارْضِ اللَّهُمَّ عَنْ خُلُفَائِ الرَّاشِدِينَ، وَعَنْ أَزْوَاجِهِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَنْ سَائِرِ الصَّحَابَةِ أَجْمَعِينَ، وَعَنْ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ، وَعَنَّا مَعَهُمْ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ.

اللَّهُمَّ اجْعُلْ جَمِيعَنَا هَذَا جَمِيعاً مَرْحُوماً، وَاجْعُلْ تَفَرُّقَ مَعْصُوماً، وَلَا تَدْعِ فِينَا وَلَا مَعَنَا شَقِيًّا وَلَا مَحْرُومًا.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ الْهُدَى وَالتُّقْىٰ وَالْعَفَافَ وَالْغَنَىٰ.

اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تَرْزُقَ كُلَّاً مِنَا لِسَانًا صَادِقًا ذَاكِرًا، وَقَلْبًا خَاسِعًا مُنْبِيًّا، وَعَمَالًا

(١) سورة النور / ١٥ .

(٢) سورة الأحزاب / ٥٦ .

صَالِحًا زَاكِيًّا، وَعِلْمًا نَافِعًا رَافِعًا، وَإِيمَانًا رَاسِخًا ثَابِتًا، وَيَقِينًا صَادِقًا خَالِصًا، وَرِزْقًا حَلَالًا طَيِّبًا وَاسِعًا، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَوَحْدَ اللَّهُمَّ صُفُوقُهُمْ، وَأَجْمَعُ كَلِمَتَهُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَأَكْسِرُ شُوَكَةَ الظَّالِمِينَ، وَأَكْتُبِ السَّلَامَ وَالْأَمْنَ لِعِبَادِكَ أَجْمَعِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا احْفَظْ أُوتْرَانَا وَأَعِزَّ سُلْطَانَنَا وَأَيْدِيهِ بِالْحَقِّ وَأَيْدِيهِ الْحَقِّ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ.

اللَّهُمَّ رَبَّنَا اسْقِنَا مِنْ فَيْضِكَ الْمُدْرَارِ، وَاجْعُلْنَا مِنَ الْذَّاكِرِينَ لَكَ فِي الْلَّيْلِ وَالنَّهَارِ، الْمُسْتَغْفِرِينَ لَكَ بِالْعَشَيِّ وَالْأَسْحَارِ.

اللَّهُمَّ أَنْزِلْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَأَخْرِجْ لَنَا مِنْ خَيْرَاتِ الْأَرْضِ، وَبَارِكْ لَنَا فِي ثِمَارِنَا وَزَرْوُعَنَا وَكُلْ أَرْزَاقِنَا يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

رَبَّنَا آتَنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً، إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَابُ.

رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ، إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ مُجِيبُ الدُّعَاءِ.

عِبَادَ اللهِ:

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَاتِ وَيَنْهَا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ
يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾.